علمه اذ التقدير لم يومنوا انا لذكا رسلت به والوصف لتوليه منكم الظاهر والتقدير
هو الذي سوّغ وقوع طايفه اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا التاويل لسا
لا يكون نكره لا مسوغ تقدم الخبر عليه قوله فاصبروا والجوز ان يكون الضمير
للمومنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر
امر المومنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبه والكافرون مامورون به لينصر الله
عليهم المومنين لقوله تعالى قل تربصوا وعلى سبيل التنازل معهم اي اصبروا
تسعلون من ينصر ومن يخذله مع علمه ان العاقبه وحتى بمعنا الى الغايه وقوله
بينا على ضمير المتكلم على الحكاية اذ المراد بنا جميعا من مومن وكافر ولا حاجه الى
ادعا حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم قوله والذين امنوا عطف على الكاف
وما بينهما اعتراض بين المتعاطفين قوله او لتعودن عطف على جواب القسم الاول اذ التقدير
والله لنخرجنك والمومنين او لتعودن فالوعد مسند الى ضمير النبي ومن امن معه وغلبوا
في اسنادهم استعمالان احدهما وهو الاصل انه الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول
والثاني استعمالها بمعنى صار وحينئذ يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكتفي بمرفوع صار عند بعضهم
قوله الشاعر وربيته حتى اذا ما تركته اخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالمحض حتى عاد جعدا عنطنطا اذا قام ساوى غارب الفحل غاربه فمن رفع لعاد
صيّر الاول ونصب بها جعدا ومن منع ذلك يجعل المنصوب حالا ولكن استشكلوا
على كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم
فكيف يحسن ان يقال او لتعودن اي لترجعن الى حالتك الاولى والخطاب له ولاتباعه
وقد اجيب عن ذلك بثلاثه اجوبه احدها ان هذا القول من رؤسايهم قصدوا به التلبيس
على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وفي ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه
الى حاله سكوته قبل بعثته لانه قبل ان يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم
بري من معبودهم غير الله الثالث تغليب الجماعه على الواحد لانهم لما صحبوه في الاخراج
سحبوا عليه وعليهم حكم العود في الملة تغليبا لهم عليه واما اذا جعلناها بمعنى صار فلا

اشكال

اشكال في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا فيها وفي ملتنا حال على الاول خبر
على الثاني وعدي عاد بفي الظرفية دلالة ان الملة لهم بمنزلة الوعا المحيط بهم قوله
اولو كنا كارهين الاستفهام للانكار وتقديره ايوجد منكم احد هذين الشيئين اعني الاخراج
من القرية والعود في الملة على كل حال حتى في حال كراهتنا لذلك وقال الزمخشري
الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا قال
الشيخ وليست هذه واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال على حال محذوفه
كقوله عليه الصلاة والسلام ردّوا السائل ولو بظلف محرق ليس المعنى ردوه حال الصدقه
عليه بظلف محرق بل معناه ردّوه مصحوبا بالصدقه ولو مصحوبا بظلف محرق
وقد تقدمت هذه المسئله وانه يجي انسحيوا الحال وهو واو العطف وتحرير
ذلك ولولا كرهن لما لم يريده وقال ابو البقا ولو هنا بمعنى ان لانها للمستقبل
ويجوز ان تكون على اصلها ويكون المعنى لو كنا كارهين لذلك في هذه الحال وقوله لانها للمستقبل
ممنوع قوله ان عدنا شرط جوابه محذوف عند الجمهور اي فقد افترينا حذف
لدلالة ما تقدم عليه وعند ابي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله فقد افترينا وهو
مردود بانه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال ابو البقا قد افترينا بمعنى
المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد هنا لانهم
نزلوا الامتناع عن العود منزلة الواقع فصدروه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان
هممنا بالعود ولي هذه الجمله وجهان احدهما انها استيناف اخبار فيه معنى التعجب
قاله الزمخشري كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انها جواب
قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري ايضا
وجعله ابن عطيه احتمالا وانشد بقيت لي واعرف عن العلي ولهت
اصابني بوجد عوس وقال كقول القايل على الله ان كلمه ولا ما ولم ينشد ابن
عطيه الشعر الذي بعده وهو محل الفايدة لانه مشتمل على الشرط وهو
ان لم اشن على ابن هند غارة لم يخل يوما من نهاب نفوس قوله بعد اذ نجانا